ألفصل الثالث عشر

بدء القتال الفعلي

من نافلة القول ان القتال ساد جميع الجبهات ولجاش ٦٦ الدور الكبير فيه، إذ كانوا يتقدمون قطعات الجيش في شتى العمليات إبتداءً من الشهر الثاني (شباط) ١٩٦٩ حتى آخر العام.

وقد سبق أنْ أوردنا مقتطفات من كتاب إسماعيل تايه النعيمي قائد الفرقة الثانية الذي حل محل اللواء الأنصاري كما جاءت في كتابه (تجربتي في القيادة) حول دور جاش ٦٦ في تدمير كردستان ووصف حماستهم في أداء هذه المهمة غير المشرفة. وكيف كان أفراد منهم يرافقون الطيارين أثناء هجماتهم لإرشادهم على المواقع التي يجب قصفها بغية إحداث أشدّ تدمير وأعظم الخسائر.

فضلاً عن عملية بابا گورگور كانت هناك ملاحم أخرى تستحق التنويه بها ومنها عملية شاخولان وهي قرية تبعد عن غرب أربيل زهاء ١٥ كيلومتراً. ففي يوم ٢١ من شباط ١٩٦٩ توجهت أعداد من الپيشمرگه الى القرية وعلم النظام بذلك. كان محمد امين فرج من جماعة جاش ٦٦ وقائد الفرقة الأولى العميد طه الشكرچي، وقد خرج كلاهما الى تلك القرية على رأس قوة كبيرة وطوقوها وطلبوا من الپيشمرگه داخلها الإستسلام إلاّ أنّ الپيشمرگه رفضوا وبقوا يقاومون ويردون على النار بالمثل وصمدوا له طوال ٢٤ ساعة. إثنان من أبطالهم (سيد فتحي وخليل) حوصرا في دار وبقيا يقاومان حتى جيء بالدبابات فإقتحمت عليهما الدار ودفنتهما تحت أنقاضها وانتشرت قصة هذه البطولة وأصبحت على كل شفة ولسان وتغنّى المواطنون بها ونظموا فيها القصائد

وخلدوها بالأغاني.

وأذكر عملية أخرى أبدى فيها الپيشمرگه بسالةً خارقة كان ميدانها وادي (آلانه) شرق خَليفان عندما شرع اللواء الحادي والعشرون في ١٣ تموز ١٩٦٩ بالتقدم لإحتلال القرية. فتصدّت له قوة صغيرة جداً من الپيشمرگه التابعة لهيز بيتواته وألحقتْ باللواء هزيمة نكراء، فإنكفأ على الأعقاب تاركاً جثث خمسين قتيلاً وكميات كبيرة من العتاد.

في اليوم التالي بعثت قيادة هيز بيتواته برسالة الى آمر اللواء تطالبه بإرسال من ينقل جثث القتلى معه الى خليفان.

قتال شهرزور وحلبجه

بدأت الفرقة الخامسة وجاش ٦٦ بقيادة جلال الطالباني بشن هجومٍ في ٢٠ أيار ١٩٦٩ على قمة شنَرْوي بهدف السيطرة على منطقة هَورامان. فواجهوا دفاعاً محكماً لكن العدو تمكّن يوم ٢٥ أيار نتيجة الإهمال من الإستيلاء على موقع حساس جداً فيها. واستشهد في هذا اليوم قائد المنطقة (عزيز أتروشي) مع جماعة وسقطت القمة بيد العدو إلاّ أنّ الپيشمرگه مالبثوا ان شنوا هجوماً مقابلاً عنيفاً تمكنوا من خلاله من إزاحة العدو من كل المواقع التي استولى عليها وشارك في الهجوم أهالي المنطقة حتى أجلَوا جاش ٦٦ عنها. ولابدّ في هذا السياق من الإشارة الى المواقف المتميزة لكل من محمد سيد علي حافظ وجمال نامق وحسين بگ جوانرويي وإبن أخيه فريدون جوانرويي وآخرين[١].

١- نذكر بالمناسبة أنّ عشيرة جوانرو ساهمت في ثورة أيلول بإخلاص وتفانٍ لاحدّ لهما. كان عددٌ من وجوه وزعماء هذه العشيرة قد لجأوا الى العراق قبل ثورة ١٤ تموز بعد قمع إنتفاضة للعشيرة في إيران بتعاون بين الحكومتين الإيرانية والعراقية فنزح هؤلاء الى العراق في شباط من العام ١٩٥٥ وعانَواْ خلال السنوات التالية من مضايقات وملاحقات لاحدّ لها. بعض رؤسائهم كانوا نزلاء سجون وبعضهم لاذ بالجبال هرباً من الملاحقة على الحدود العراقية الإيرانية في منطقة تاوكوزي. بعد ١٤ تموز وعودة البارزاني بعث هؤلاء بممثليهم إليه طالبين التوسط ومعالجة أوضاعهم السيئة. وتمكّن البارزاني من إقناع عبدالكريم قاسم بسماع مظلمتهم ورفع القيود عنهم وفتح الحدود أمام العشيرة فأقبل عددٌ من رؤسائها الى البارزاني الذي جمعهم بقاسم ولقوا كلّ تقدير وإحترام. لم تنسَ العشيرة ذلك وإنضوت الى صفوف ثورة أيلول وقدّمت تضحيات جسيمة وسقط عدد منهم في ساحة القتال. كان حسين بگ جوانرويي يقود فصائل هذه العشيرة في هيز خَبات الى آخر يومٍ من أيام ثورة أيلول.

معركة دوكان

فكرت القيادة في ضرب هدف ستراتيجي منتخب آخر بعد ضرب منشآت بابا گورگور، فوقع الإختيار على معسكر سد دوكان. وبوشر بالتدريب واستمر شهرين بقوات خاصة وبأسلحة جيدة، وأنيطت قيادة العملية بكل من عزيز عقراوي ورشيد سندي.

وأختيرت ليلة ١٩-٢٠ من أيلول ١٩٦٩ للشروع بالعملية. في البداية كان الهجوم ناجحاً إذ تم الإستيلاء على مقر اللواء وانتشرت جثث قتلى الجيش بالعشرات في ساحة القتال وتم أسر العشرات.

لكن النصر إنقلب الى هزيمة وكارثة للپيشمرگه. وعنصر الخطأ هو ان الپيشمرگه بسبب هفوة صغيرة بعد الإستيلاء على مقر اللواء تركوا الطريق الممتدة بين دوكان والسليمانية مفتوحاً واجتمعوا كلهم في مقر اللواء فلم ينتبهوا إلاّ والدبابات تداهمهم وهم في وسط المعسكر وترسل حمماً من مدافعها ورشاشاتها على الجنود والپيشمرگه من دون تمييز، فاضطر الپيشمرگه الى الإنسحاب تاركين جثث عشرة منهم في الساحة ومعهم زهاء أربعين من الجرحى. ليس هناك شك في ان عدداً كبيراً من مرتبات الجيش ضباطاً وجنوداً قد قتلوا في أثناء الرمي على المعسكر، وهكذا كان النصر قصير الأمد واستعاد الجيش المعسكر وانسحب الپيشمرگه. وجرى تحقيق في الحادث وراح القائدان أحدهما يلقي اللوم على الآخر إلاّ أنّ التقصير بطبيعة الحال ثبت على الأقدم من الإثنين.

دَكان وصوريا (١٩٦٩)

ما حلّ بكل من دكان وصوريا يعيد الى الذهن الفظائع التي ارتكبها النازيون في الحرب العالمية الثانية. وستبقى هاتان القريتان الضحيتان خالدتين في ضمير الشعب الكُردي وستحتلان في جبين نضاله رصيعته الكبرى الى الأبد.

تقع قرية (دكان) في منطقة الشيخان و(صوريا) في منطقة زاخو. راح أهاليهما الأبرياء ضحية إنتقام بربري لم تر مثله كردستان خلال عصورها الغابرة. وإختارهما العدو مثلاً ودرساً ونذيراً لما كان سيحل بأيّ جزء من كردستان يشك في تعاطف

ساكنيه مع الثورة.

ففي أواسط آب ١٩٦٩ قامت الفرقة الرابعة بهجوم عنيف في منطقة شمكان. وعلى اثر هزيمتها وخسارتها الكبيرة عرجت فصائل مندحرة منها الى قرية دكان وكان أهالي القرية قد هجروها وإلتجأوا الى كهف مجاور اتقاء قصف الطائرات ورمي المدفعية. ولما علم الجيش بذلك أمر بجمع الأخشاب والاحطاب والأعشاب الجافة وتكديسها في فم الكهف ثم أشعل النار فيها ووقفت مراتبه على مبعدة تحول دون خروج الضحايا. ومن حاول النجاة كان يصرع بالرصاص وهكذا قضي على البقية حرقاً واختناقاً.

سبعة وستون بريئاً من نساء وأطفال تم قتلهم ببرودة دم إنتقاماً للهزيمة التي لحقت بالجيش. كان مدبر هذه المذبحة الشنعاء العميد الركن عبدالجبار الاسدي قائد الفرقة الرابعة بمعاونة رئيس الجاش (محي هركي).

كان ذلك في ٢٨ من آب ١٩٦٩.

قامت قيادة الثورة بالإتصال بالأمم المتحدة وأعلمتها بتفاصيل الجناية لغرض إذاعتها وإدانة النظام بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية. وفي ذلك الحين لم يكن هناك منظمة تدافع عن حقوق الشعب الكُردي وبقيت هذه الشكوى والشكاوى ضد الإنسانية التي يرتكبها النظام العراقي في حربه العدوانية على الشعب الكُردي لاتجد دولة تناصر دعواه فيها حتى بدا وكأن دماء هذا الشعب أرخص من الماء ولم يصدر عن الأمم المتحدة رد فعل ما.

الجناية الأخرى كانت في صوريا. وهي قرية مسيحية تقع في منطقة زاخو.

في يوم ١٥ أيلول ١٩٦٩ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية بالقرب من القرية وقتل جراء ذلك عدة جنود بينهم مسؤول بعثي يدعى (عبدالوهاب).

في اليوم التالي الذي أعقب الإنفجار تقدم فوج من الجيش نحو القرية ولم يكن لأهاليها العزل البسطاء فكرة أو صلة بعيدة أو قريبة باللغم ولم يبدر منهم أي عمل ضد النظام. كما لم تكن لديهم أي فكرة عمّا سيحل بهم حتى ان مختار القرية الذي يدعى (مروگي) خرج هو وكاهن القرية لإستقبال الجيش ليواجها رشقة من الرصاص قضت عليهما. دخلت فصيلة من الجيش بقيادة الملازم الأول عبدالكريم الجحيشي

وفتكوا بتسعة وثلاثين من أهل القرية بينهم عشرون من النساء والأطفال وبعدد مماثل من الجرحى.

زيوكه - عقره

في ربيع عام ١٩٦٧ حصلت مشادّة في عقره بين المواطن محمد حجّي شريف وهو من سكان حيّ زيوكه وبين جعفر أبابكر آغا من أغوات الزيبار أدت الى مقتل الأخير. عندها قام الجحوش الزيباريون يقودهم أغواتهم بإشعال النار في حيّ القاتل وفتكوا بسبعة مواطنين أبرياء أخذاً بثأر القتيل أمام مرأى ومسمع السلطات ومن دون أن تحرِّك ساكناً لوقفهم. وقد أدى هذا الى تشريد مئات من ساكني هذا الحيّ ولجوئهم الى مناطق الثورة.

واحدة من أمثلة كثيرة على الحرية في إرتكاب الجرائم الجماعية التي يتمتع بها المرتزقة. ومدى إحترام السلطة للقانون!

١٩٦٩ صيف قائظ دموي
وخريف حافل بالإنتصارات

ركز النظام بمساندة جاش الـ٦٦ هجومه على منطقة گرميان وقَرَداغ وشوان وشيخ بزيني وآغجلر. وخصص لذلك الفرقتين الخامسة والثانية وأناط قيادة الحملة بالعميد الركن إسماعيل تايه النعيمي قائد الفرقة الثانية. يعاونه جلال الطالباني وعلي العسكري وعمر مصطفى دبابه وقد أطلق عليهم إسم الموالين كما ذكرنا. ونشبت كذلك معركتان كبيرتان في منطقتي دَشتي هَوْلير (سهل أربيل) وپشدَر. وتواصل القتال طوال أشهر الصيف القائضة الثلاثة وتحت ضغط قوات الحكومة اضطر القسم الأكبر من قوات البيشمرگه الى الجلاء عن تلك المناطق والتجمع في جبل سورداش وأطرافه، لكنهم خلفوا فيها مفارز متفرقة.

ولم يحرز النظام أي تقدم في منطقة دَشتي هَوْلير (سهل أربيل) ولم تكن فعالية الجيش هنا بدرجة من الشدة مثلما كان الأمر في منطقة قَرَداغ وگرميان. وكان غاية ما حصل عليه العدو جراء هجماته الوصول الى سلسلة جبل پِيرَمَگرُون. ثم جبل كيوه رَش

حتى دولي (وادي) شهيدان حيث توقف زحفهم. وأشاع هذا التقدم ثقة في نفوس جاش ٦٦ والنظام واستبشروا بالفوز وإستنتجوا بأن الثورة تحتضر وقدروا لها أياماً معدودات وحسبوا القضاء على الثورة مؤكداً ومما زاد في الطين بلّة معركة دوكان المار ذكرها. وقد اثر ذلك النجاح على معنويات بعض قادة الپيشمرگه. فمثلاً أرسل عبدالوهاب الأتروشي آمر هيز خَبات رسوله (قادر تَگراني) الى البارزاني مقترحاً القيام بالتفاوض والتفاهم مع جاش ٦٦. خشية ان تقع كردستان كلها بيدهم وان ينجحوا في الإستيلاء عليها. كان جواب البارزاني قوله: "ان لم تكن قادراً على الصمود والدفاع عن الجبهة فأعلمني لأبعث بآخر يحل محلك".

كانت في الحقيقة إنتصارات وقتية ولم تكن كذلك في عين السلطة والجاش فقد أصابهم الغرور واستعدوا لمواصلة الهجوم ومن خطتهم: السيطرة على ناودَشت بعد دولي (وادي) شهيدان ثم الإستيلاء على منطقة ديلمان حيث مقر البارزاني. لكن الوضع ما لبث أن انقلب رأساً على عقب. ففي هجوم صاعق قام به الپيشمرگه، مُني الجاش والجيش في تلك المنطقة بهزيمة شنعاء.

كانت جبهة القتال تمتدّ من أطراف جبل پيره مَگرون وسورداش الى التلال المشرفة على بحيرة دوكان، ومن هناك حتى جبل آسوس وكيوه رَش.

إستمرت المعارك والمناوشات بصورة يومية من أيلول وحتى أواسط تشرين الأول ١٩٦٩ بين قوات الثورة والقوات الحكومية المتكونة من مختلف الصنوف العسكرية يتقدّمها دوماً جحوش ٦٦ الذين بلغ تعدادهم آنذاك (حسب قوائم الرواتب) أكثر من تسعة آلاف.

إعتمد الپيشمرگه خلال هذه المعارك على الأسلحة الخفيفة والمدافع والأعتدة التي كانت قد حشّدت لمعركة دوكان ولم يُستفد منها في حينه.

في أواسط تشرين الأول ١٩٦٩ ، شنّ العدوّ هجوماً عاماً على أربعة محاور وإستطاع إحتلال منطقة (مَرگه) ومداخل وادي شَهيدان.

في نهاية تشرين الأول أنهى جيش الثورة إستعداده لشن الهجوم العام المعاكس الذي توج بالنجاح التام كما سنرى.

ملحمة گرتك

في منطقة پشدَر بلغ العدو مرتفعات ما وراء قرية گرتك وكانت خطته التقدم منها الى ناودَشت ثم ديلمان ولم تكن معنويات هيز (كاوه) بالمستوى المطلوب. وفيها قتل القائد الشجاع (حاجي أحمد بارزاني) وهو من رفاق البارزاني في المنفى وكان المسؤول عن دفاعات دولي (وادي) شهيدان ومن مرتبات هيز (كاوه).

كان تهديد مقر البارزاني ذا مغزى فضلاً عن خطورته. لذلك أرسلت الى دولي (وادي) شهيدان القوات الضاربة الخاصة بالبارزاني بقيادة عمر آغا دولومَري وفي ليلة ٣٠-٣١ تشرين الأول ١٩٦٩ شنت هجوماً على قوات الجيش والجاش المرابطة حول مرتفعات قرية (گرتك وماخوبزنان) وداهموها. وفي غضون ساعة من الزمن أرسلوا قوة الى أسفل الجبل للحيلولة دون وصول المنهزمين ولقطع الطريق على أي نجدة قد ترسل الى المحاصَرين.

كانت ملحمة رائعة من الملاحم المجيدة في الواقع بل نادرة من نوادر القتال إذ لم تزد خسارتنا عن جريحين في حين كانت المعركة تجري أحياناً بالإشتباك الجبهوي والتلاحم بالأيدي والسلاح الأبيض.

بلغ عدد قتلى العدو في هذه الملحمة زهاء مائة وخمسين ضابطاً وجندياً وجاشاً وتم تطهير المنطقة تماماً من العدو. وأصيب النعيمي قائد الفرقة بإنهيار عصبي بسبب هذه الكارثة فقد جاءته هذه النكسة وهو في أوج شعوره بالزهو والثقة بالنصر وبالنتيجة لم يجرأ أحد على تكرار تجربة دولي (وادي) شهيدان وأمنت المنطقة الى الأخير من كل تهديد أو تعرض.

وأبت شهامة الپيشمرگه إلاّ ان يفسحوا السبيل للجيش لجمع جثث قتلاه ونقلها الى (سَنْگسَر). فقد أرسلت الحكومة لهذا الغرض إحدى عشرة طائرة مروحية. أذكُر أنّ آمر اللواء الرابع قام بإرسال برقية الى قائد الفرقة الثانية (النعيمي) بهذا الشكل «أرسلوا جميع حبال التنظيف لأننا في حاجة اليها» وقصد بحبال التنظيف (الطائرات المروحية) كما تبيَّن فيما بعد[٢].

كانت الغنائم من هذه الموقعة ستين غدارة من نوع كلاشينكوف وثلاثين بندقية برنو ومدفع هاون واحد من عيار ٨٢ ملم وآخر من عيار ٦٠ ملم وجهاز لاسلكي واحد.

٢- لإسماعيل تايه النعيمي (المرجع السالف، ص١٠٧) رواية تختلف عمّا وقع فعلاً.

معركة مَرگه

ثم توالت الهزائم على النظام. فبالنسبة الى منطقة بَري مَرگه تم إعداد خطة دقيقة لتطهيرها من الجيش والجاش. وكان فيها فوجان نظاميان وأضعافهما من الجاش.

هيأت القيادة للمعركة قسماً من هيز رزگاري وقوة من هيز كاوه وشاركت وحدات من هيز هَلگورد ووضعت القيادة بيد فاخر ميرگهسوري وحسو ميرخان وعبدالله صديق. أما الآمرون الذين شرعوا بالهجوم فهم عزالدين قره محمد ومام وسو دزَيي وعريف درويش وفقي حمدأمين.

في الساعة الأولى من بدء الهجوم وهو السادس من تشرين الثاني ١٩٦٩ - حقق البيشمرگه نصرهم المؤزر وأنبأني قسم الإتصالات في الإستخبارات أنّ الفوضى والخلل العام دب في صفوف العدو وخرجت القطعات عن أوامر قادتها وعصيت ولاذت بالفرار ولحق بها مقر الفوجين وقتل آمر سرية. كما إنهارت معنويات الجاش ولم يعد بيد العدو غير قمة واحدة في جبل ئاسوس بالإستيلاء عليها سيكون تمام النصر وجلاء العدو الشامل من مَرگه.

ما انْ وصلتني هذه البرقية حتى بعثت رأساً بجوابي الى قيادة العمليات، ولم ألبث أكثر من ساعة حتى وردني نبأ إحتلال تلك القمة أيضاً. وجاء في البرقية ان فلول الجيش والجاش تلوذ بالفرار بإتجاه سَرْسِيان.

في خلال ثلاثة أيام من الإشتباكات تم تحرير المنطقة بأسرها وتكبد العدو فيها خسائر جسيمة منها ما يزيد عن ٢٣٠ قتيلاً. وتم إغراق ناقلتين برمائيتين بين (سَرْسِيان وسَنْگسَر) وبحسب المعلومات الواردة الينا قدرت نسبة الخسائر البشرية مابين قتيل وجريح ومفقود) والمادية من أسلحة وعتاد وأرزاق وتجهيزات بنسبة ٨٠٪ على ضوء تقارير الإستخبارات والبرقيات التي ألتقطت. وكان بين القتلى واحد من رؤساء الجاش يدعى (علي عباس آغا) أحدث مقتله صدمة كبيرة في الجاش. فبعض سكان المنطقة ومن بينهم آغوات الميراودَلي كانوا يهمّون بالإنحياز الى جانب الحكومة على ضوء النجاحات الأولى إلاّ أنّ الهزيمة التي لحقت بقواتها جعلتهم يعدلون عن نواياهم إلاّ فئة ضئيلة. وهكذا أنتزعت المبادرة من النظام ولم يعد يسعه غير إتخاذ مواقف دفاعية الى الحد الذي حمل أعداداً هامة من جاش ٦٦ على مراجعة مواقفهم ثم إلتحاقهم بقوات

الثورة. كما حمل النظام نفسه على تقدير الموقف برصانة وإعادة النظر في سياسة الإصرار على الحل العسكري.

معركة پِيرمَگرُون

بعد هذا جاء دور تحرير پِيرمَگرُون وأنيطت العملية بمعظم مرتبات هيز رزگاري وبعض قوات هيز هَلگورد ومعظم هيز قَرَداغ الذي كان قد جلا عن المنطقة منذ زمن. وأُلحق بها بتاليون (فوج) شوان وأُسندت قيادة هذه القوات الى رشيد سندي في حين أنيطت قيادة القوات المهاجمة بحميد بَرواري وحمه سور حسين وعبدالرحيم جسيم بارزاني وحاجي شيخ قادر وسيد عاصي. وكان المشرف العام محمد محمود عبدالرحمن (سامي). وأعرب السكان المحليون عن إستعدادهم لأقصى التعاون مع القوات المعدة للعملية.

وفي اليوم الثامن عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٦٩ بدأ هجوم الپيشمرگه وأسفرت المعركة عن الإستيلاء على سلسلة پِيرمَگرُون. كما تمت السيطرة على قمة (هَلاج) أيضاً ومن جانب وادي دوله روت وخمزه وقيدانيش إستظهر الپيشمرگه وشتتوا شمل جاش ٦٦ خلال أربع وعشرين ساعة. وانهارت المعنويات وترك العدو في ساحة القتال ما يزيد عن مائة وعشرين من القتلى.

كان هذا النصر الثالث في تلك الجبهة. وساد الهدوء والاطمئنان في النفوس واتخذت هذه العمليات الناجحة فألاً يبشر بالنصر التام. بل كانت في نظر الپيشمرگه طلائعه.

من آثار تلك الإنتصارات إلتحاق الجمِّ الغفير من جاش ٦٦ بقوات الثورة إذ كان من عادتهم عندما يسيطرون على منطقة ان يرغموا القادرين فيها على حمل السلاح والإنضمام اليهم. وكان رؤساء جاش ٦٦ ينظمون قوائم رواتب بالمشاركة مع ضباط الجيش بأسماء هؤلاء ويقتسمونها فيما بينهم بدون ان يدفعوا منها للمجندين الجدد إلاّ أقل من القليل مما كان يدفعهم الى الفرار.

معركة الإلتفاف على جبل سورداش

في أواسط تشرين الثاني ١٩٦٩، وكجزءٍ من الهجوم العام لقوات العدوّ تقدّمت قوة كبيرة بقيادة علي عسكري من أطراف بحيرة دوكان بإتجاه قرية (بَرگلو) للإلتفاف على

قواتنا ومركز قيادتها في جبل سورداش، فتصدّت له قوة من البيشمرگه بقيادة حاجي شيخ قادر آمر بتاليون في لواء رزگاري وألحقت بهم هزيمة نكراء حيث تركوا (١٣) جثة في ميدان المعركة ولاذوا بالفرار وراحت قوات البيشمرگه تطاردهم حتى أطراف معسكرات الجيش في دوكان.

كان هذا النصر الرابع في تلك الجبهة.

أصبحت خطوط الجبهة الآن مستقرة ومتعادلة وعندها فكرت قيادة الثورة في إعتماد خطة جريئة واسعة النطاق ترمي الى السيطرة على مناطق أخرى كبيرة من كردستان مثل قَرَداغ، وشوان، وشيخ بزيني، وگرميان. وقد بنيت الخطة من الثقة التي وجدتها فصائل البيشمرگه في ذاتها وقدراتها بعد تحقيق تلك الإنتصارات التي نوّهنا بها آنفاً.

وجرت طبقاً لذلك مداولات بين قيادة الثورة والمكتب العسكري وبالتشاور مع قادة الجبهات لإجراء تنسيق دقيق ومسح شامل للمنطقة التي يسيطر عليها جاش الـ٦٦ وإكتمل الإعداد للتنفيذ بإستثناء تعيين ساعة الصفر. وفي خلال ذلك أقدم النظام على خطوة لإجراء حوار. وتم تنفيذ الخطة أثناء فترة المفاوضات كما سيأتي ذكرها.

محاولة إنقلاب عسكري

حصل تنسيق وتفاهم بين حكومة الشاه وبين الضابطين العراقيين عبدالغني الراوي وعبدالرزاق النايف رئيس الوزراء المطرود، ثم تم إقناع السيد مهدي الحكيم نجل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم بالإنضمام اليهما فضلاً عن عدد من رؤساء العشائر العربية مثل هلال بلاسم الياسين الذي نقلته المخابرات الإيرانية الى إيران وقام بإتصال مع عدد من ضباط الجيش العراقي للقيام بإنقلاب. وقد تبيّن أنّ النظام كان على معرفة بالمؤامرة من البداية وقد دسّ عناصره فيها ومنهم العميد الركن محمد علي سعيد مدير الحركات. فقد أعلن لهم موافقته على الإنضمام اليهم وسافر الى لندن بعلم من النظام وفق التعليمات الصادرة اليه من المتآمرين وهناك تسلم مبلغاً مخصصاً له قدره مائة ألف دولار. كما دس النظام المقدم الركن فاضل عباس الناهي ايضاً. ومنهما وقف النظام العراقي على تفاصيل المؤامرة وأمسك بسائر خيوطها. وكان (صدام حسين) يشرف على التحضيرات والإستعدادات ويتابع سير المؤامرة مرحلة مرحلة ونقطة نقطة.

وبناءً على طلب من إيران قَدِم عبدالرزاق النايف وعبدالغني الراوي الى حاجي عمران مرتين أولاهما كانت في ١٢ تموز ١٩٦٩ وثانيتهما في ١١ من شهر تشرين الأول وكانت طلباتهما من قيادة الثورة التعاون في تنفيذ الإنقلاب العسكري المرسوم. وعندما دخلنا معهم في حوار، تبيّن لنا انهم لم يكونوا يملكون حلاً معقولاً للقضية الكُردية. كما إتضح أنّ من الصعوبة التفاهم معهم على أسس واضحة معقولة لحلها.

من ناحية أخرى توصل جهاز إستخباراتنا الى معلومات تفيد بأنّ النظام أقدم على عملية تطهير واسعة النطاق لكل العناصر التي يشتبه في انها ذات علاقة بالتآمر أو يحتمل ان تكون في صفوف المتآمرين، حتى لم يعد في الجيش من الضباط ما يصلح للقيام بعملية إنقلابية كهذه وبسبب من ذلك كان رد الثورة الاعتذار عن المشاركة بأسلوب رقيق خال من إستفزاز، قلنا لهم:

"نحن نقدر مجيئكم وثقتكم أعظم تقدير وإننا مع كل مَن يقوم ضد نظام البعث وهو حليف طبيعي لنا. وها أنتم ترون ما يرتكبه النظام ومرتزقته من جرائم بحق الشعب الكُردي من الدمار. والتقتيل يتواصل يومياً في كردستان وعلينا ان نتوفر الى دراسة دقيقة لمخططكم ومقدار ما يترتب علينا من مساهمة فيه وإذ ذاك سنخبركم بقرارنا."

وكان جوابنا للحكومة الإيرانية:

"ليس لنا علاقة بهذا المخطط ونرجو ان لايعيد هؤلاء الكرة بالمجيء الينا أو الإتصال بنا."

وبهذا إنتهت علاقة الثورة بهؤلاء المغامرين. إلاّ أنّ إيران أبقت علاقتها مع عبدالغني الراوي. ثم انه وفي اليوم العشرين من كانون الثاني ١٩٧٠ أعلنت إذاعة بغداد أن الحكومة كشفت مؤامرة لقلب نظام الحكم يترأسها عبدالغني الراوي بتوجيه وتخطيط من إيران. وتم إلقاء القبض على كل ضابط وصلته رسالة من هذا الضابط فضلاً عن إعتقال جماعة كبيرة من ضباط لاعلاقة لهم أصلاً بالقضية وأعدم منهم ٥٤ ضابطاً وذكر أنه تم إعدام بعضهم لمجرد مطابقة أسمائهم مع آخرين ضالعين فيها في حين لم تكن لديهم أية علاقة. وبهذه الحجة صفى النظام ضباطاً آخرين كان يشتبه في ولائهم.